موضع قبر علي بن ابي طالب «عليه السلام»

اسم مشتق من الذكوة

وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات

البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب {عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

من الدراري المضيئة {در النجف}

فكأنها جمرات ملتهبة

وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزها عن الأرض.وفي رواية انها موضع خلوته أو أنها موضع عبادته

في رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام} قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال: يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ع/ ٥٧٤٤
التاريخ: ٢٠٢١/١٢/٢٨

No.:
Date:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

الذخائر البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

السنة الثانية / العدد (٣) - ذو العقدة ١٤٤٣ هـ - حزيران ٢٠٢٢ م

السنة الثانية / العدد (٣) - ذو القعدة ١٤٤٣ هـ - حزيران ٢٠٢٢ م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
علاء القسام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
ا.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د. فاضل محمد رضا الشرع
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي / الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خيربك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
أ.م.د. أحمد حسين حيال

الترجمة إلى اللغة الانكليزية
لمياء جبار سلمان

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN 2786-1763

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق(١١٢٥) لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١-أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب. اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت. بريد الباحث الإلكتروني.

ث. ملخصان: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.

ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣-أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانها منَ البحث، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيّة للطباعة.

٤-أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦-أن يلتزم الباحث بدفع أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧-أن يكونَ البحثُ خاليًا منَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيّة.

٨-أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى: فبحجم (١٤) .

٩-أن تكونَ هوامش البحث بالنظام ألكتروني (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠-تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١-في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢-يبلّغ الباحث بقرارِ صلاحيّة النشر أو عدمها في مدّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيأة التحرير.

١٣-يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدّلةٍ في مدّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤-لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥-لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦-تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧-يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨-يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩-يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠-تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١-ترسل البحوث إلى مقر المجلة - دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد - باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ: (hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢-لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذه الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المحتوى.....

ص	عنوان البحث	اسم المؤلف واللقب العلمي
٨	نظرية الظروف الطارئة وأحكامها في السياسة الشرعية باب الجهاد - أنموذجات تطبيقية -	أ.م.د.خالد محمد جاسم محمد
٢٦	الهدي النبوي ونماذج تطبيقية من سيرته العطرة في تعامله ﷺ مع الطفل والمرأة والحيوان	أ. م. د. كريمة عبود جبر
٤٨	المنهج الإسلامي التكاملي للحد من الجرائم الاقتصادية جرائم الغش والتدليس انموذجا	أ. م. د خضير جاسم حالوب أ. د ناهدة جليل الغالبي
٦٦	تاريخ الاجتهاد عند السيد المقرّم عرض وتحليل	أ.م.د. عمار محمد حسين
٨٦	النبوة والسياسة والعيش المشترك «دراسة من منظور الفلسفة الإسلامية	م.د.عقيل رحيم الساعدي
٩٤	المكان في المنجز الروائي العراقي بعد نيسان ٢٠٠٣ م علاقاته وانماطه ووظائفه رواية حارس التبغ لعلي بدر أنموذجاً	م.د. أسامة محمد مهدي
١١٤	معالجة الصحف العراقية لازمة ادارة الثروات الطبيعية بين الحكومة الاتحادية وحكومة اقليم كردستان دراسة تحليلية لصحيفتي (الزمان ، التآخي)	أ.م.د. ميثم حاتم حسن هادي عثمان
١٤٢	دور الإسلام في تحصين المجتمع من خطر الجريمة والانحراف	أ. م. حيدر سامي عبد
١٦٠	مباني الاستنباط بين المدرسة السندية والشهرة	أ، م شهيد عبد الزهرة الخطيب
١٨٤	السمات الفقهية لمدرسة المتقدمين الامامية	م. ظاهر محسن عبد الله
٢٠٠	العلاقات الاجتماعية في مواقع التواصل الصداقة أنموذجاً{دراسة فقهية}	م .م نصير صالح مهدي
٢١٤	مفهوم الالحاد المعاصروسبل معالجته	م.م.أسيل ابراهيم شهاب
٢٢٠	الألفاظ المُعبِّرة عن الصلاةِ في التعبير القرآني / دراسة إحصائية دلالية	م. م. كاظم محمد عبد الحسن
٢٣٠	الدور السياسي للأمير العباسي عجيف بن عنبسة الكلبي(١٩٣-٢٢٣هـ/٨٠٧-٨٣٨م)	م.د.حيدر علي كاظم حسين
٢٤٤	تهذيب الاخلاق في القرآن الكريم دراسة موضوعية	م. د. قيس عبد الله أحمد
٢٥٨	عالم سبيط النيلي وجهوده العلمية	م.م. عباس كاظم عباس
٢٧٠	دور المعلم في غرس القيم الوطنية والتعايش السلمي (الحلول والمعالجات عر القرءان الكريم)	م. م. مهدي مناتي عبود
٢٨٨	مسيرة حرب الاستقلال الاستونية	م.م ندى كامل تايه
٣٠٦	الأساليب التربوية في المقابلات الصورية للمعادلات القرآنية	م. د. مسلم حسين عطية
٣٢٤	The Journey From South to North and Vice Versa : An Ecocritical Comparative Study between the Works of	م.د. رافد سامي مجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

النبوة والسياسة والعيش المشترك
دراسة من منظور الفلسفة الإسلامية

م. د. عقيل رحيم الساعدي
كلية الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة

الملخص:
بغض النظر عن اختلاف علم الكلام والفلسفة الإسلامية منهجاً وموضوعاً فإن للفلاسفة المسلمين طريقتهم التي تختلف عن طريقة المتكلمين في بحث المسائل العقدية الأساسية (المبدأ والمعاد والواسطة بينهما وهي النبوة).
ومن جهة فرعية المسائل فإن مسألة النبوة فرع من الحكمة النظرية أما السياسة ففرع من الحكمة العملية.
تشترك النبوة والسياسة من وجهة نظر الفلاسفة المسلمين في الدليل المثبت وهو ضرورة الاجتماع الإنساني الذي يقوم على التعاون بين أفراد النوع ثم يكون القانون (الشريعة) هو الضامن لقيام عقد المدينة والعيش المشترك.
تقوم هذه الدراسة على إثبات الرابطة بين المسائل الثلاث أعني النبوة والسياسة والعيش المشترك من وجهة نظر الفلاسفة المسلمين.
مع ملاحظة أن الدراسة متوجهة أولاً وبالذات لبحث الخطوط العامة للموضوع أو عناصره المشتركة ولا يعنيها بحث المسائل وفقاً لتسلسلها التاريخي أو نسبتها إلى هذا الفيلسوف أو ذاك.

Abstract
Regardless of the difference in theology and Islamic philosophy in approach and subject matter، the Muslim philosophers have their own method، which differs from the method of the theologians in discussing the basic doctrinal issues (the principle، the return، and the medium between them، which is the prophecy)In terms of sub-issues، the issue of prophecy is a branch of theoretical wisdom، while politics is a branch of practical wisdom. Prophecy and politics، from the point of view of Muslim philosophers، share the established evidence، which is the necessity of human society، which is based on cooperation between members of the species، and then the law (Sharia) which is the guarantor of the establishment of the city contract and coexistence.
This study is based on proving the link between the three issues، i.e. prophecy، politics and coexistence from the point of view of Muslim philosophers.

Noting that the study is directed first and in particular to discuss the general outlines of the subject or its common elements، and we are not concerned with examining issues according to their historical sequence or attributing them to this or that philosopher.

المقدمة:
تعد مسألة النبوة العامة – بحسب التقسيم التقليدي للعلوم الفلسفية- واحدة من مسائل الحكمة النظرية إذ بحثها الفلاسفة المسلمون في فرع الإلهيات بالمعنى الأخص بينما تعد السياسة من مسائل الحكمة العملية.
وبالرغم من انتماء المسألتين إلى مجالين مختلفين إلا إنهما يشتركان في الدليل المثبت لكل منهما أعني: ضرورة الاجتماع الإنساني(١) كما يتلازمان – بحسب رؤية الفلاسفة المسلمين- في السبب الضامن لبقاء الاجتماع بعد ثبوت الحاجة إليه وهو القانون العادل (الشريعة).
هذا بحسب النظرة الأولية ولكن لو أمعنا في النصوص التي كتبها الفلاسفة المسلمون قليل إمعان - ومع ملاحظة الثوابت التي

اعتمدوها في كتابة تلك النصوص من قبيل: مضاهاة النظم العلمي للنظام العيني(٢)، وموافقة الحكمة للشريعة(٣)، واتحاد الحكمة والنبوة خارجاً (في شخص النبي) وإن تغايرتا مفهوماً- لبدا واضحاً أن السياسة ليست غير الشريعة القائمة على الحق والداعية إليه بناء على ما قرره الفلاسفة المسلمون كما سيتضح من سير البحث.

ضرورة الاجتماع الإنساني

أو ما عبر عنه الفلاسفة المسلمون «بقولهم: الإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع وهو المدينة في اصطلاحهم»(٤) أو ما يمكن التعبير عنه بـ(العيش المشترك).

ومع كونه إحدى المسائل التي ورثتها الفلسفة الإسلامية عن سابقتها اليونانية ولكنه ومن جهة أخرى تم توظيفه من قبل الفلاسفة المسلمين ليكون دليلاً على ضرورة النبوة العامة.

وهو - على أي حال - دليل مركب أي مكون من أربعة أدلة يثبت بعضها بعضاً على الترتيب أدناه:

١-ضرورة الاجتماع بمعنى: إن الإنسان الفرد لا يمكنه العيش إلا في ظل وجود الجماعة.

٢- ضرورة المشاركة بمعنى: إن الاجتماع لا يكون اجتماعاً منتجاً إلا بالمشاركة(٥).

٣-ضرورة المعاملة بمعنى: إن المشاركة لا تكون مشاركة إلا على أساس تبادل المنافع وفقاً لشروط معينة

٤-ضرورة النبوة بمعنى: إن العيش المشترك القائم على تبادل المنافع التي تحفظ وجود الإنسان لا يتحقق أولاً ولا يستمر ثانياً إلا في ظل وجود القانون أو الشريعة لما في طبيعة الإنسان من ميل إلى جلب المنفعة لنفسه و»جريه على استخدام غيره»(٦) للوصول إلى هذه المنفعة الأمر الذي يدفعه للتعدي على حقوق الآخرين من بني نوعه.

لقد دلت على هذا المعنى نصوص أغلب الفلاسفة المسلمين - الذين كان لديهم تقارب في مفاصل الرؤية الكونية - من أمثال: الفارابي وأبن سينا وابن رشد وصدر الدين الشيرازي وعليه سار ابن خلدون في مقدمته.

لنتأمل هذا النص وهو لابن سينا: «إنه من المعلوم أن الإنسان يفارق سائر الحيوانات بأنه لا يحسن معيشته لو انفرد وحده شخصاً واحداً يتولى تدبير أمره من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته، وإنه لابد من أن يكون الإنسان مكفياً بآخر من نوعه يكون ذلك الآخر أيضاً مكفياً به وبنظيره.. فإذا كان هذا ظاهراً فلابد في وجود الإنسان وبقائه من مشاركة، ولا تتم المشاركة إلا بمعاملة... ولابد في المعاملة من سنة وعدل»(٧).

يؤكد النص الخطوات الأربع التي مر ذكرها التي تؤلف بمجموعها ضرورة النبوة سواء أكان ميل الإنسان إلى الاجتماع يسبق ميله إلى الاستخدام - بحسب الظاهر من كلام ابن خلدون(٨)- أم إن ميله إلى الاستخدام اضطره إلى الميل إلى الاجتماع بناء على رؤية العلامة الطباطبائي(٩).

ومنه يبدو واضحاً - أيضاً- التلازم بين الاجتماع المبني على التعاون (العيش المشترك) ووجود الإنسان وبقائه بوصفه موجوداً يطلب الكمال(١٠) إذ لا يكفي مجرد الاجتماع لتحقيق هذه الغاية «فمن كان .. غير محتاط في عقد مدينته على شرائط المدنية وقد وقع منه ومن شركائه الاقتصار على اجتماع فقط فإنه مجبل على جنس بعيد الشبه من الناس وعادم لكمالات الناس..»(١١).

ضرورة النبوة

وإذا كان الاجتماع التعاوني ضرورياً لوجود الإنسان وبقائه فإن النبوة ضرورة لحفظ وحدة الجماعة البشرية وانتظام أمرها لأنها السبيل الوحيد لوجود القانون العادل المتمثل بالشريعة التي يبلغها إنسان ذو طبيعة خاصة إلى سائر الناس فضلاً عن ضرورتها الخارجية بوصفها جزءاً من أجزاء النظام العيني (العالم بمراتبه) الفائض عن واجب الوجود.

قال صدر المتألهين: «وكما لابد في العناية الإلهية لنظام العالم من المطر مثلاً والعناية لم يقتصر عن إرسال السماء مدراراً، فنظام العالم لا يستغني عمن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة. فانظر إلى لطفه ورحمته كيف جمع لخلقه بإيجاده ذلك الشخص وبين النفع العاجل في الدنيا والآجل في العقبى، وكيف خلق هذا لأجل النظام»(١٢).

وعن طريقها يتعين وجود الأفراد ومراتبهم في المدينة الفاضلة بحسب قابلياتهم واستعداداتهم التي وجبت لهم تبعاً لمرتبة وجودهم من النظام العيني أعني نسبتهم إلى سائر أجزاء الوجود (الممكن بذاته/ الواجب بغيره)(١٣) وبذلك تكون السياسة بمعنى تدبير (إدارة) شؤون الجماعة(١٤) ورعايتهم من جهة رعاية استعداداتهم وقابلياتهم التكوينية شأناً خاصاً بالنبوة ووظيفة للنبي(١٥).

النبي الموصوف بالحكمة

ثم إن التدبير من هذه الجهة يعني وضع الموجودات في مواضعها التي تستحقها أي نسبة كل واحد منها إلى باقي أجزاء النظام الكوني مع حفظ وجودها وبقائها وإيصالها إلى غايتها وهي الكمال اللائق بكل واحد منها يرادف الحكمة من جهة ويرادف العناية من جهة أخرى وهو في كلا المعنيين صفتان لواجب الوجود بالأصالة وللعقول السماوية بالتبع حتى ينتهي التدبير إلى العقل الفعال الذي يتولى تدبير عالم ما تحت فلك القمر أي الأرض وما عليها(١٦).

وإذا كان النبي عقلاً مستفاداً لاتصاله بالعقل الفعال عندئذ يكون رئيس المدينة الفاضلة هو النبي الموصوف بالحكمة فالنبوة والحكمة متحدان في شخص هذا الإنسان الذي «لا يتكرر وجود مثله في كل وقت؛ فإن المادة التي تقبل كمال مثله تقع في قليل من الأمزجة..»(١٧). ومنه يعرف وجه الاشتباه في تفسير كلام الفارابي في جعله الحكمة (الفلسفة) في مرتبة أعلى من النبوة الأمر الذي لا يعنينا الخوض في تفصيلاته الآن. وإنما يعنينا أن نعرف أن السياسة بهذا المعنى تؤكد العدل (التكويني)(١٨) بوصفه شرطاً أساسياً لقيام عقد المدينة وضمان العيش المشترك.

السياسة والشريعة

اتضح مما تقدم: إن التدبير أو الإدارة المتقنة الناجحة التي تضع الأمور في مواضعها المناسبة وترتب أفراد المدينة في مراتبهم اللائقة بهم بحسب استعداداتهم تتم بواسطة الإنسان النبي أو النبي الحكيم وهو ما يسمى اليوم بـ (السلطة التنفيذية)

ومما لاشك فيه إن هذا البعد من أبعاد السياسة ينبغي أن يكون متكئاً على بعد آخر هو البعد التشريعي منها إن لم نقل إنهما وجهان لحقيقة واحدة.

بعبارة ثانية: إن الكمالات أو الصور الموهوبة من العقل الفعال بوصفه مدبراً لهذا العالم تختلف بحسب الإمكان الذاتي لكل موجود في هذا العالم فلا تتلبس المادة بالصورة الحيوانية مثلاً من دون استعدادها لقبول تلك الصورة وهكذا

الحال في كل صورة تقبلها المادة ومن هنا يختلف الكمال الموجود في هذا الفرد من أفراد الإنسان عن فرد آخر وهذا عن غيره وهكذا بحسب اختلاف الاستعداد والقابلية وهنا يأتي دور الإنسان الحكيم أو النبي الحكيم – الذي وهبت له الصورة الكاملة بسبب استعداده التام- لتدبير أحوال الافراد بحسب إمكاناتهم وقابلياتهم.

وإذا كان الأفراد مختلفين في استعداداتهم – وهو اختلاف ضروري لوجود النظام الكوني الأحسن أو الأصلح – فلابد أن تتنزل الشريعة متوافقة مع هذا الاختلاف وإن شئت قلت: أن تراعي الاختلاف الموجود في قابليات الأفراد فلها باطن موافق لعقول الحكماء – وهو الأصل أو الحقيقة العقلية- وظاهر يأخذ طابع الأمثلة الحسية الموافقة لعقول عامة الناس لعدم قدرتهم على الوصول إلى ذلك الأصل العقلي.

إن انقسام الشريعة إلى ظاهر وباطن يرتبط بقابلية القوة المتخيلة للنبي على التصرف في الصور العلمية التي يستفيدها عقله من العقل الفعال إذ يتلقى عقل النبي الصورة بوجودها المجرد ثم تتصرف فيها المخيلة وتحولها إلى رموز وأمثلة حسية(١٩) تراعي القابليات العلمية للأفراد «فإن الظاهر هو تلك الأمثال المضروبة لتلك المعاني، والباطن هو تلك المعاني التي لا تنجلي إلا لأهل البرهان»(٢٠).

ويطلق على الوصول إلى تلك المعاني العقلية التي لا تنكشف إلا للحكماء اسم التأويل أي ما يؤول إليه أمر الظاهر أو الصورة العقلية المعبر عنها بالمثال الحسي.

الشريعة والعيش المشترك

لماذا اختص الحكماء بمعرفة باطن الشريعة وقُيد الجمهور بظاهرها؟ وما صلة ذلك بالعيش المشترك؟

بينا فيما سبق: إن مرجع انقسام الشريعة إلى ظاهر وباطن هو اختلاف استعدادات الأفراد وقابلياتهم الأمر الذي يتطلب من صاحب الشريعة (النبي الحكيم) مراعاة الفروق الموجودة فيما بينهم من الناحية العلمية مما يجعلهم مختلفين في نوع التصديق والمعرفة بالواقع. وبسبب هذا الاختلاف جعل صاحب الشريعة لبعضهم حق التصرف في الظاهر .. تأويل هذه الأمثلة المضروبة للجمهور وإرجاعها إلى أصولها أو معانيها الحقيقية بينما لم يعط هذا الحق للجمهور أو عامة الناس وإنما ألزمهم بالوقوف عند حدود الظاهر.

وسبب إلزام العامة بالوقوف عند الظاهر جزء لا يتجزأ من السياسة أو التدبير الذي يحفظ عقد المدينة ويضمن العيش المشترك بين أفرادها ذلك أن انصراف الجمهور إلى البحث في المعاني الباطنة التي يصعب عليهم تحصيلها لضعف استعدادهم «لا يمكنهم أن يتصوروا هذه الأحوال على وجهها إلا بكدَ... فلا يلبثون أن يكذبوا بمثل هذا الوجود، ويقعوا في تنازغ وينصرفوا إلى المباحثات والمقايسات التي تصدهم عن أعمالهم المدنية. وربما أوقعهم في آراء مخالفة لصلاح المدينة، ومنافية لواجب الحق، وكثرت فيهم الشكوك والشبه»(٢١).

وقد توسع ابن رشد من جهته في بيان هذا المعنى – وإن اختلفت طريقته عن طريقة من سبقوه من الفلاسفة – بتصنيفه الناس – بالقياس إلى قابلياتهم من جهة وطرق الوصول إلى معرفة الحق والعمل به الذي هو مقصد الشريعة من جهة ثانية- إلى: خطابيين وجدليين وبرهانيين «وكان الشرع إنما مقصوده تعليم الجميع، وجب أن يكون الشرع يشتمل على جميع أنحاء طرق التصديق»(٢٢) أي البرهان والجدل والخطابة مع تأكيده على حصر

التأويل بالصنف الثالث من الناس وهم البرهانيون أو الخواص إذ يكون واجبهم التأويل في مورد التأويل ويكون واجب الخطابيين والجدليين معاً حمل المعنى على ظاهر اللفظ.

ولا يجوز للخواص التصريح بالتأويل لغير أهله «ومتى صرح بشيء من هذه التأويلات إلى من هو من غير أهلها... أفضى ذلك بالمصرح به والمصرح له إلى الكفر... فالتأويلات ليس ينبغي أن يصرح بها للجمهور ولا أن تثبت في الكتب الخطابية أو الجدلية: أعني الكتب التي الأقاويل الموضوعة فيها من هذين الجنسين كما صنع ذلك أبو حامد»(٢٣).

والنتيجة المهمة التي خرج بها ابن رشد هي: إن التصريح بالتأويل كان السبب في نشأة الفرق المتعددة في الإسلام مع ما رافقها من اتساع دائرة الخلاف والاتهام المتبادل بالتكفير وهو ما انعكس سلباً على وحدة المجتمع الإسلامي(٢٤) والعيش المشترك بين أفراده وهو ما كان ليكون لو التزم كل صنف من الأصناف الثلاثة بما ينبغي له أو يجب عليه.

الخاتمة:

بهذا العرض المقتضب: حاولنا إيضاح الترابط بين ثلاث مسائل في الفلسفة الإسلامية مع قناعتنا بأن البحث عن أي مسألة منفردة أو مسائل مجتمعة في هذه الفلسفة أو استخلاص نتائجها لا يتحصل من دون نسبتها إلى مباني الفلاسفة ورؤيتهم الكونية (عقيدتهم في المبدأ والمعاد والواسطة بين المبدأ والمعاد) فضلاً عن نسبتها إلى سائر المسائل.

وبناء على هذه النظرة التي أطلق عليها بعض الباحثين اسم «المنهج الكلي»(٢٥) يمكن قراءة الفلسفة الإسلامية بطريقة مختلفة والخروج منها بنتائج مختلفة عن تلك النتائج المستخرجة بناء على النظرة التجزيئية.

أما النتائج المستخلصة من البحث فهي:

١-المدينة الفاضلة بمثابة نظم علمي لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الإنساني وهو مثال الوجود الخارجي القائم على النظام المترابط الأجزاء - الصادر عن مبدأ الوجود والمدبر من قبله بواسطة العقول المجردة - يؤدي كل جزء منها وظيفته المناسبة لاستعداده ويكون مدبراً من عقل مستفاد من العقل الفعال هو عقل النبي الموصوف بالحكمة أو الحكيم المكلف بالنبوة.

٢- وإذا كانت المدينة مثالاً وصورة مصغرة للوجود المترابط ينبغي أن تقوم على قانون يضمن ترابط أفرادها ويضمن عيشهم المشترك.. مشترك كاشتراك أجزاء النظام الخارجي وهذا القانون أو السنة العادلة بحسب تعبير الفلاسفة هو الشريعة التي تراعي استحقاق الأفراد وقابلياتهم وتقوم بتدبير شؤونهم في جانبي العلم والعمل لضمان استمرار عقد المدينة.

٣-تمثل الشريعة بمعناها المتقدم المعنى الواسع للسياسة ومنه يتضح نظرة الفلاسفة إلى الدين بوصفه قيماً على حياة الإنسان وواسطة لحفظ وجوده في الحال وتحصيل سعادته في المآل.

الهوامش:

(١) ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، إشراف: داليا محمد إبراهيم، دار النهضة، مصر، ط٧، مارس ٢٠١٤م، ج١، ص٣٤٠.

(٢) ينظر: ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، دار العرب للبستاني، القاهرة – مصر، ط٢، من دون تاريخ، ص١٠٤-١٠٥.

(٣) ينظر: ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد، فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، مع مدخل ومقدمة تحليلية للمشرف على المشروع: الدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط١، تشرين الثاني، نوفمبر، ١٩٩٧م، ص١٢٥.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ج١، ص٣٤٠

(٥) ينظر: ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، الإلهيات من كتاب الشفاء، تحقيق: حسن زاده الآملي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤١٨ق/١٣٧٦ش، ص٤٨٧.

(٦) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٧٣م، ج٢، ص١١٦.

(٧) الإلهيات من كتاب الشفاء، ص٤٨٧-٤٨٨.

(٨) ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان

المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج١، ص٥٦.

(٩) ينظر: الطباطبائي، محمد حسين أصول الفلسفة والمنهج الواقعي، تقديم وتعليق: مرتضى مطهري، ترجمة: عما أبو رغيف، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ذي الحجة ١٤١٨هـ ج١، ص٥٨٠-٥٨٥.

(١٠) ينظر: الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، قدم له وعلق عليه وشرحه: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥م، ص١١٢.

(١١) الإلهيات من كتاب الشفاء، ص٤٨٧.

(١٢) الشيرازي، صدر الدين محمد بن إبراهيم، المبدأ والمعاد، قدمه وصححه: جلال الدين الآشتياني، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران، ط٣(الأولى لهذا الناشر)، ١٤٢٢ق/١٣٨٠ش، ص٦١٢.

(١٣) ينظر: الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان، السياسة المدنية، قدم له وبوبه وشرحه: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص٤٥-٩٠.

(١٤) ينظر: الخوئي، حبيب الله الهاشمين منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ضبط وتحقيق: علي عاشور: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤/٥/٢٠٠٣م، ج٢١، ص٢٤٦.

(١٥) ينظر: ابن السيد البطليوسي، الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، اعتنى به: محمد رضوان الداية، قدم له: عبد الكريم اليافي، دار الفكر، دمشق – سورية، ط١، ١٤٠٨/٥/١٩٩٨م، ص٥٥.

(١٦) ينظر: ابن باجة، أبو بكر بن الصائغ، رسائل ابن باجة الإلهية، حققها وقدم لها: ماجد فخري، دار النهار للنشر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩١م، ص٣٧-٤١.

(١٧) الإلهيات من كتاب الشفاء، ص٤٩١.

(١٨) ينظر: السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣١/٥/٢٠١٠م، ج١٠، ص١٩.

(١٩) ينظر: ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، النفس من كتاب الشفاء، تحقيق: حسن زاده الآملي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤١٧ق/١٣٧٥ش، ص٢٣٥-٢٤٧.

(٢٠) فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ص١٠٩-١١٠

(٢١) الإلهيات من كتاب الشفاء، ص٤٨٩.

(٢٢) فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ص١١٦.

(٢٣) المصدر نفسه، ١١٩.

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه، ص١٢١-١٢٢.

(٢٥) ينظر: العاتي، إبراهيم، إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية، دار الهادي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤/٥/٢٠٠٣م، ص٢٣.

المصادر والمراجع

-ابن السيد البطليوسي، الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، اعتنى به: محمد رضوان الداية، قدم له: عبد الكريم اليافي، دار الفكر، دمشق – سورية، ط١، ١٤٠٨/٥/١٩٩٨م.
-ابن باجة، أبو بكر بن الصائغ، رسائل ابن باجة الإلهية، حققها وقدم لها: ماجد فخري، دار النهار للنشر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩١م.
-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج١.
-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، إشراف: داليا محمد إبراهيم، دار النهضة، مصر، ط٧، مارس ٢٠١٤م، ج١.
-ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد، فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، مع مدخل ومقدمة تحليلية للمشرف على المشروع: الدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط١، تشرين الثاني، نوفمبر، ١٩٩٧م.
-ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، الإلهيات من كتاب الشفاء، تحقيق: حسن زاده الآملي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤١٨ق/١٣٧٦ش.
-ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، النفس من كتاب الشفاء، تحقيق: حسن زاده الآملي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤١٧ق/١٣٧٥ش.
-ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، دار العرب للبستاني، القاهرة – مصر، ط٢، من دون تاريخ.
-الخوئي، حبيب الله الهاشمي منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ضبط وتحقيق: علي عاشور: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤/٥/٢٠٠٣م، ج٢١.
-السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣١/٥/٢٠١٠م، ج١٠.
-الشيرازي، صدر الدين محمد بن إبراهيم، المبدأ والمعاد، قدمه وصححه: جلال الدين الآشتياني، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران، ط٣(الأولى لهذا الناشر)، ١٤٢٢ق/١٣٨٠ش.
-الطباطبائي، محمد حسين أصول الفلسفة والمنهج الواقعي، تقديم وتعليق: مرتضى مطهري، ترجمة: عما أبو رغيف، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ذي الحجة ١٤١٨هـ ج١.
-الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٧٣م، ج٢.
-العاتي، إبراهيم، إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية، دار الهادي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤/٥/٢٠٠٣م.
-الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، قدم له وعلق عليه وشرحه: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥م.
-الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان، السياسة المدنية، قدم له وبوبه وشرحه: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
وترزق من تشاء بغير حساب

Al-Thakawat Al-Biedh Magazine

GENERAL SUPERVISOR
Alla' Al-Qassam
Director General of Research and studies directorate

Prof. fayiz hatu alsharae
Editor in chief

Hussain Ali Mohammed Al-Hasani
Editor Manager

Edition Commission:

Prof. eabd alrida bahiat dawud

Prof. hasan mindil aleakili

Prof. nidal hanash alsaaeidaa

Ass.Prof. Aqeel Abbas Al-Rekan

Ass.Prof. safa eabdallah burhan

ma.da.mufaq subraa alsaaeidaa

ma.da. fadil muhamad rida alsharae

ma.da. Tariq Audda Marri

ma.da. Nozad Safar Bakhsh

Prof. nur aldiyn ‹abu lihyat / aljazayir

Prof. jamal shublaa / alardin

Prof. muhamad khaqanaa / ‹iiran

Prof. Mohammed Khaqani / Iran

Prof.maha khayr bik nasir / lubnan

Linguistic Correction

Ass.Prof. Ali Abdel Wahab Abbas

Translated into English By

Lamia jabbar Salman